

أضواء البيان

@ 51 القرآن مَهْجُورًا { ، أنزل الله قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا } الآية (52 / 13) ، تسلياً له صلى الله عليه وسلم ، أي : كما جعلنا الكفار أعداء لك يكذبونك ، ويتخذون القرآن الذي أنزل إليك مهجوراً ، كذلك جعل { جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا } ، أي : جعلنا لك أعداء ، كما جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا } الآية ، قد قدّمنا إيضاحه في (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا } الآية (6 / 211) ، وقوله تعالى : { وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا } ، قد قدّمنا الكلام مستوفى على كفى اللازمة ، والمتعدّية بشواهد العربية في سورة (الإسراء) ، في الكلام على قوله : { كَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا } ، جاء معناه موضحاً في آيات كثيرة ؛ كقوله : { مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ } (71 / 79) ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنِّ هَدَى اللَّهُ هُودَ } (6 / 17) ، وقوله : { وَنَصِيرًا } ، أي : وكفى بربك نصيراً ، جاء معناه أيضاً في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ } (3 / 061) . . .

{ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } . تقدّمت الآيات التي بمعناه في آخر سورة (الإسراء) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقرآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُوثٍ } ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } ، أي : كذلك الإنزال مفرّقاً بحسب الوقائع أنزلناه لا جملة كما اقترحوا ، وقوله : { لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } ، أي : أنزلناه مفرّقاً ، لنثبت فؤادك بأنزله مفرّقاً . . .

قال بعضهم : معناه لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه ؛ لأن حفظه شيئاً فشيئاً أسهل من حفظه مرة واحدة ، ولو نزل جملة واحدة . . .

وقال بعضهم : ومما يؤكد ذلك أنه صلوات الله وسلامه عليه أمّي لا يقرأ ولا يكتب . . .

7 ! { الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ } 7 ! شَرُّ مَكَّانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا } .

